جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الفرات الأوسط التقنية
المعهد التقني / الكوفة
قسم إدارة المواد

المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول في العراق

بحث في علم الاجتماع من إعداد المدرس

حارث صاحب محسن

والمدرس

هنـــــاء سعدون جبار

2017م 1438هـ

الإهداء

إلى روح الشهيد البطل شيخ القناصين(علي حسن عبيد الصالحي) أبو تحسين

إطـــار البحث العـــام

أولا : مستخلص البحث

ثانيا : المقدمة

ثالثـــا : أهداف البحث

رابعـا : مشكلة البحث

خامسا : أهمية البحث

مستخلص البحث

البحث الموسوم (المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول في العراق) اربعة مباحث رئيسية فضلا عن اطار البحث العام الذي تضمن مستخلص البحث باللغة العربية ومقدمة مناسبة عن ظاهرة التسول مع ذكر اهمية البحث ومشكلة البحث واهداف البحث .

المبحث الاول : تحديد المفاهيم الاساسية للبحث والتي هيه (المضامين الاجتماعية – والظاهرة الاجتماعية – التشرد – التسول)

المبحث الثاني : فقد تضمن الاطار التاريخي لظاهرة التسول وتمت كتابة هذا البحث بمساعدة المدرس في قسم ادارة المواد (الباحثة هناء سعدون جبار) وقد احتوى النقاط التالية :

نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول في الفقه الاسلامي – ظاهرة التسول في العراق الحديث .

المبحث الثالث : فقد توجه الى استعراض اسباب التسول – انواع التسول – اثار التسول .

المبحث الرابع : فقد اتجه الى دراسة الموضوع الاساسي وهو دراسة المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول مع ذكر بعض التشريعات القانونية في هذا المجال .

ويأمل الباحثان ان تكون هذه الدراسة اضافة نوعية الى ما كتب في هذا المجال من بحوث ودراسات ومن الله التوفيق .

ثانيا : المقدمة

تعد ظاهرة التسول في المجتمع العراقي من اهم واخطر الظواهر الاجتماعية في الوقت الحاضر والتي بقيت طيلة عقود من الزمن دون معالجة حقيقية بالمعنى الصحيح وما يصاحبها من مشكلات اجتماعية ونفسية مثل البطالة والانحراف والعقوق النفسي لاعداد كبيرة نسبيا تصل في بعض الاحيان حسب تقديرات احدى المنظمات الانسانية العالمة في العراق الى ما يقارب 150 الف بين طفل وامرأة في عموم العراق وقد ازدادت هذه الظاهرة بعد احداث السقوط في 2003 وتكثر في الاعياد والعطل الرسمية قرب المناطق المقدسة ويمثل الاطفال والنساء نسبة تصل الى 70% من المتسولين ويتعرض هؤلاء الى العديد من الضغوط النفسية والجسدية والاستغلال الغير مشروع من قبل افراد المجتمع كما ان مهنة التسول ان صح التعبير قد يصاحبها بعض الفعاليات الاقتصادية المتواضعة مثل بيع المنديل الورقية والحلويات في مرآب النقل الخاص والعام مهما يكن الامر فان هذا البحث يأتي ضمن سلسلة علمية ليضيف الى ما كتب في هذا المجال حلقة اخرى قد تسهم في وضع الحلول المناسبة لمعالجة هذه الظاهرة الخطرة .

وما يزيد الامر سوءا هو قلة الاعانات التي يحصل عليها المتسولون من شبكة الحماية الاجتماعية او انعدامها في بعض الاحيان وضعف المجهود الحكومي في هذا الاتجاه استنادا الى عدم استقرار الوضع الامني في مناطق واسعة من العراق .

يذكر العديد من الباحثين في هذا المجال هو ان ظاهرة التسول في المجتمع العراقي حاليا في الاعم الاغلب تصاحبها ظواهر اجتماعية واجرامية خطيرة مثل اختطاف الاطفال الصغار لغرض استخدامهم في عملية التسول او المتجارة بهم مع جماعات اخرى في محافظات اخرى كما ان هذه الظاهرة تعكس حالة سلبية امام ضيوف العراق من الدول المجاورة بما تظهره من صورة غير حقيقية عن اوضاع المجتمع استنادا الى المقولة التي تفيد بان التسول مهنة وليس حاجة انسانية ملحة مما

يستدعي بذل مزيد من الجهود للقضاء على هذه الظاهرة . وانتهاز الفرصة لاعبر عن عميق شكري لقسم الاجتماع في كلية الاداب في جامعة القادسية وكلية الاداب في جامعة بغداد قسم الاجتماع ومديرية الرعاية الاجتماعية في محافظة النجف للمعلومات القيمة التي حصلت عليها لاغراض البحث عسى ان يكون خطوة جديدة في هذا الاتجاه .

ثالثا: اهداف البحث :-

1- معرفة المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول في العراق .

2- التعرف على العوامل الاجتماعية المؤثرة لظاهرة التسول في مدينة النجف الاشرف .

3- معرفة الجهود الحكومية المبذولة لغرض السيطرة او الحد من ظاهرة التسول في مدينة النجف الاشرف .

4- التعرف على الحالات المصاحبة الاجتماعية والنفسية لظاهرة التسول .

رابعا : مشكلة البحث :-

تكمن مشكلة البحث في تزايد أعداد المتسولين في العراق على نحو عام وعدم وجود خطط اجتماعية أو اقتصادية صحيحة للحد من الظاهرة . إذا علمنا بتزايد أعداد المتسولين على نحو سريع بعد أحداث السقوط في 2003 وتعاطف افراد المجتمع العراقي مع المتسولين على نحو خاص الأطفال والنساء لأسباب دينية وفهم خاطئ في كيفية التعامل مع هذه الظاهرة التي يصاحبها في اغلب الأحيان حالات انحراف سلوكي وجرائم عديدة متنوعة .

خامسا : أهمية البحث :-

1- إنها تعزز الرصيد العلمي لما موجود في الدراسات العلمية في هذا المجال .

2- ان هذه الدراسة تحتوي على الاطار التاريخي لهذه المشكلة بشكل يميزها عن بقية الدراسات لانها تضمنت معلومات تاريخية عن هذه الظاهرة في العراق وبعض الدول المجاورة بشكل يجعل من المناسب والضروري ان تكون عامل مساعد في فهم تطور التسول في العراق وبعض دول الجوار واسباب ذلك تأريخيا .

3- كما إن هذه الدراسة تأتي لتوضيح المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول على نحو عام بحيث تشمل الأطفال والنساء وكبار السن بشكل يضيف الى الموسوعة العلمية بأفكار ومفاهيم قد لا تكون موجودة سابقا .

4- وأخيرا فان هذه الدراسة تأتي لتوضح بعض ملامح ظاهرة التسول في المجتمع النجفي الذي يحتضن بعض المراقد المقدسة التي تعد ملتقا ومركزا للكثير من المتسولين .

المبحث الأول

تحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسية الخاصة بالبحث

اولا : المضامين الاجتماعية (social content)

ثانيا : الظاهرة الاجتماعية (social Fact)

ثالثا : التسول (Begging)

رابعا : التشرد (Vagrancy)

المبحث الأول : تحديد المصطلحات الأساسية في البحث

المضمون الاجتماعي (social content)

المضمون في اللغة العربية المحتوى ومصدره ضمن (ضمنا) , أي حواه او احتواه . وضمنت الشئ ضمنا فتضمنه أي التزمه . وما جعلته في وعاء فقد ضمنته اياه . وضمن الكتاب طيه . وتضمنه اشتمل عليه وكان من مضمون , ومضمون اليد مخبئها , الجميع منه مضامين وتعني ما في بطون الحوامل , من أي شئ اما في الجمل فهي تعني ما يفهم منها ولم تكن موضوعة له . تعني عادة المواضيع والقضايا والمسائل , التي تعالجها وثيقة ما , مثل مضامين الكتاب , ويقصد به الباحث مجموع المحتويات الاجتماعية التي تحويها ظاهرة التسول في المجتمع العراقي ."[1]

اما في اللغة الانكليزية فالمضمون هو (content) الذي يعني المجمل او الخلاصة كما في مضمون المحاضرة او الحديث كما انه يعني الجوهر او المدلول او الاهمية"[2]. المضمون اصطلاحا هو ما تحتويه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة واراء الفقهاء والمفكرين من التعاليم الدينية المذكورة في مناهج التربية الاسلامية , التي يمكن ان تنمي عند طالب المرحلة الاعدادية المواطنة .

الاجتماعي في اللغة هو جمع الشئ عن تفرقة يجمعه (جمعا) و (جمعه) واجمعه فتجمع فهو (اجتماع) و(تجمع) , وكذلك تجمع واستجمع وكما في اجتمع السيل من كل موضع , واجتمع القوم من هنا وهناك. والجمع عند المسلمين المزدلفة لاجتماع الناس بها وفي قال الله سبحانه وتعالى ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾"[3] .

1- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي , قاموس المحيط , دار الحديث , القاهرة , 2008م , حرف الضاد فصل الميم , ص 982 , وينظر ايظا ابن منظور , لسان العرب ودار الكتب العلمية , بيروت , 2009م , المجلد الثالث عشر , ص 324 .

Noah , Webster ,Webster twentieth century Dictonary . second Edition New york-2 William collins , 1978 , p 515.

3- سورة يونس , الآية 71 .

الجمع في هذه الآية بمعنى الدعوة أي ادعوا شركاءكم لانه لا يقال اجمع شركاءه وانما جمع شركاءه بمعنى صفة ما كان لجماعة."[1]

اما في اللغة الانكليزية الاجتماعي (social) هو القدرة على التوحيد والارتباط مع الاخرين بتكوين العلاقات والتواصل والاشتراك معهم."[2]

الاجتماعي هو ظاهرة او سلوك , او موقف , يتعلق بجماعة او مجتمع . وفي الانثروبولوجيا يتداخل معنى اجتماعي (cultural) ولكن الثقافة جزء من الاجتماع الذي يدل على علاقة متبادلة ."[3]

1- ابن منظور , مصدر سابق , المجلد الثامن , حرف العين فصل الجيم , ص62 .

2- Hornby And parnwell , An English – Readers Dictonary . Oxford university press Ely. House London , Eighteenth Impression .. 1967 . p 409 .

3- شاكر مصطفى سليم ومصدر سابق , ص 892 .

الاجتماعي اصطلاحا , يشير الى كل سلوك انساني او اتجاه بالخبرة الماضية او الحاضرة لسلوك الافراد الاخرين , او السلوك الذي يتجه نحوهم , وبهذا الحال ان الاجتماعي , هو الوعي بمشاعر الاخرين واتجاهاتهم والسلوك المتأثر بهذا الوعي."[1]

اما التعريف الاجرائي للمضمون الاجتماعي (social content) : فهو المحتوى الاجتماعي للآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة وسيرة الرسول الاعظم واراء بعض الفقهاء والمفكرين المسلمين الموجودة في مناهج التربية الاسلامية للمرحلة الاعدادية , التي يمكن ان تشير الى موضوع المواطنة .

الظاهرة الاجتماعية (social Fact)

في تعريفها العام هي القواعد والاتجاهات العامة التي تسود المجتمع ويجد الافراد انفسهم مجبرين على اتباعها والسير وفقا لها في مختلف شؤون حياتهم "[2]",

ويظهر التوافق في الظواهر الاجتماعية عامل الاتفاق في الزمان في صورة وحدة التقاليد فالاجيال السابقة تورث الاجيال اللاحقة عاداتها وطرق تفكيرها . اما الاتفاق في المكان فيظهر لنا وحدة اللهجات . واختيار الملبس او الذوق في تأسيس المسكن وسواها .

ويعرف اميل دور كايم الظواهر الاجتماعية بانها عبارة عن نموذج من العمل والتفكير والاحساس تسود في حياة المجتمع من المجتمعات ويجد الافراد انفسهم مجبرين على اتباعها في عملهم وتفكيرهم . بل وتفرض على احساسهم "[3]".

1.محمد عاطف غيث , قاموس علم الاجتماع ودار المعرفة الاجتماعية , الاسكندرية , ط2006م , ص378.

2- حس، عبد الباسط محمد, علم الاجتماع , الكتاب الاول – المدخل , دار غريب للطباعة القاهرة , 1977م

3-.حسين عبد الحميد، رشوان , الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع , المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية , 1989 , ص19.

وفي مجال اخر يعرف (دور كايم) الظواهر الاجتماعية بأنها : هي كل ضرب من السلوك ثابتا كان او غير ثابت . يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الافراد . او هي سلوك يعم في المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي تتشكل بها في الحالات الفردية."[1]

وعرف (ربنيه مونييه) الظواهر الاجتماعية بانها المظهر المتحد في الافكار في طريقة الحياة الذي ينشأ بين ناس مجتمعين بصورة من التوافق الذي يظهر في سلوكهم وتصرفاتهم."[3]

واذا اردنا ان تعرف الظواهر الاجتماعية تعريفا علميا دقيقا فيجدر بنا اولا ان نميزها عن غيرها من القواعد الاخرى . فهناك نوعين من الظواهر في العالم .

الاولى :- ظواهر غير انسانية: هي التي تختص بالعالم المادي وما يحويه من ظواهر الطبيعة . وهذه الظواهر لا تتعلق بالانسان وهي عامة بالنسبة للعالم ولا تختلف من مجتمع الى اخر .

الثانية : فهي الظواهر الانسانية :- أي المتعلقة بالانسان والتي تشمل ثلاثة ظواهر فسيولوجية ومجال بحثها علم البيلوجيا ونفسية (هي تدخل في مجال علم النفس واجتماعية ومجالها علم الاجتماع) ."[4]

1- اميل دور كايم , قواعد المنهج في علم الاجتماع , مصدر سابق , ص46-47.

2- رينيه موينيه , المدخل في علم الاجتماع , ترجمة د.السيد محمد جدوي ,مطبعة دار النشر والثقافة الاسكندرية , 1953م, ص36.

3- المصدر السابق , ص37 .

4- حسن شحاته سعفان , مصدر سابق , ص12-13 .

التسول :-

التسول لغة : اصل الكلمة مشتقة من مصدر (سول) أي سال واستعطى والسؤال ما يسأل ويطلب فهو تعبير مولد استعمله الناس قديما "[1]".

التسول :- هو طلب الصدقة من الافراد في الطرق العامة ويعد التسول في بعض البلاد جنحة يعاقب عليها اذا كان المتسول صحيح البدن او اذا هدد المتسول احدا او اذا دخل سكنا دون استأذان . كما يكون التسول مخطورا حيث توجد مؤسسات خيرية . "[2]

القول :- هو الوقوف في الطرق العامة وطلب المساعدة المادية من المارة او من المحال او الاماكن العمومية او الادعاء او التظاهر بأداء الخدمة لغيره او عرض بعض الالعاب البهلوانية او القيام بالاعمال التي تتخذ شعارا لاخفاء التسول او المبيت في الطرقات وبجوار المساجد والمنازل وكذلك استغلال العاهات او استعمال وسيلة اخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور."[3]

التشرد (Vagrancy)

لا بد من اعطاء معنى التشرد لتقارب دلالاته وتداخلها مع مفهوم التسول الذي يعد صور الحالة البائسة للمتشرد , والمعنى اللغوي للمشرد هو الشديد او الطريد المتبطل والمتسكع . وشرد بمعنى نفر أي : خرج عن الجماعة هائما لا يقوي على شئ ولا يعرف له حال ولا يستقر له مأوى."[4]

والمعنى الاجتماعي للتشرد وسيلة غير مشروعة للعيش ونوع من الحياة الخاملة والقعود عن العمل والانصراف عن اسباب السعي الجائر لاكتساب الرزق . "[5]

1- الزيات واخرون , المعجم الوسيط , دار المعارف , مصر , 1979م , ص465 .

2- احمد زكي بدوي , معجم المصطلحات الاجتماعية , مكتبة لبنان , بيروت , 1977م , ص37 .

3- محمد ابو سريع , ظاهرة التسول ومعوقاتها ومكافحتها , ب ش , القاهرة , 1986 , ص4 .

4- ابن منظور : لسان العرب , ط3 , دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1986م , مادة (شرد) .

5- آدم سيمان الغريري : جريمة التسول , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية القانون , جامعة بغداد , 2001م , ص26 .

والمتشرد هو من يتعاطى مهنة او حرفة ولا يتحمل مسؤولية اعالة نفسه معتمدا على ما يتصدق عليه الاخرين وقد اتخذ الشارع مأوى له."[1]

والتشرد من وجهة النظر النفسية يعبر عن حالة الشخص المنبوذ من المجتمع والهائم على وجهه لا هدف له وقد اعتاد الاحتيال وخداع الناس يقصد التعيش. "[2]

ويظهر المتشرد في حالة من القلق وعدم اتزان النزوع الى عدم الاستقرار والميل للانفلاق وكره الذات والعجز عن اقامة اتصالات حسنة مع الاخرين."[3]

والتشرد قانونيا :- هو حالة تنذر باحتمال اقدام من وجد فيها على ارتكاب الجرائم"[4].اذ يعد التشرد مدخلا للانحراف والتمهيد للفصل الجرمي يستوجب حيث تدخل المجتمع حتى في الحالات التي لا يتورط فيها المتشرد بأعمال جنائية كتدابير وقائية على وفق مقتضيات الدفاع عن استقرار الهيئة الاجتماعية "[5].

1- محمد عزمي البكري وجرائم التشرد والاشتباه في القانون المصري, بدون ناشر , 1978م , ص12

2- د.انور محمد الشرقاوي , اغراض الاحداث , مطبعة دار الثقافة ومصر , 1977 , ص41 .

3- جان شازال , الطفولة الجانحة , ترجمة انطوان عبدة , ط1 , منشورات عبيدات , بيروت , 1972م , ص14 .

4- د. محمود نجيب حستي , دراسة تشريعية مقارنة في معاملة الاحداث واعمال الحلقة الثانية لمكافحة الجريمة للجمهورية العربية المتحدة , المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية , القاهرة , يناير1963 , ص124.

5- احمد محمد ابراهيم , قانون العقوبات واهم القوانين المحكمة له , ط2 , الدار المصرية للطباعة والنشر , الاسكندرية , 1985م , ص67 .

المبحث الثاني :الإطار التاريخي لظاهرة التسول

أولا : نبذة تاريخية عن ظاهرة التسول

ثانيا : التسول في الفقه الإسلامي

ثالثا : ظاهرة التسول في العراق الحديث

اولا : نبذة تاريخية عن التسول

* التسول في العراق القديم حتى تأسيس الدولة الحديثة

يؤكد الباحثون اننا اذا عرفنا التسول بمفهومه الشائع مهنة فأن لها تاريخا قديما يعود الى العصور القديمة , اذ اورد (كريمر) ترجمة لنص سومري قديم عن الحياة العامة في المجتمع البابلي قبل حكم الملك (اوروكاجينا) ما نصه ((لقد كان على الصناع ان يتسولوا من اجل الحصول على خبزهم وكان على اصحاب المهن ان يلتقطوا فضلات الطعام عند البوابة العظيمة))"[1]".

وتورد الاساطير العراقية القديمة قصة (جميل تورتا – فقير نفر) الذي بلغ به الاملاق حدا لم يجد معه خبزا ليسد به رمقه فكان ينام الليالي وهو يتضور جوعا افقده صوابه من اثر الجوع , اذ باع ملابسه واشترى بثمنها عنزة ليذبحها ويأكل لحمها , الا انه عدل عن ذلك واهداها الى الحاكم عسى ان يعوضه بما يعينه على فقره لكنه لم يفلح في ذلك "[2]".

ويذكر الدكتور فوزي رشيد ان هناك اشارات وردت في الالواح البابلية الى (مشكينوم)والتي تبدو قريبة في لفظها من كلمة (المسكين) اذ ترجمها المختصون بالدراسات الاثارية بانها تعني (رجل نصف حر)"[3]".

اذ تميز المجتمع في العهد البابلي القديم بانه مجتمع طبقي يميز بين الناس على اساس الغنى والفقر , فهناك طبقة الاغنياء او الاحرار (اوليم) وطبقة العبيد او الفقراء (مشكينم) وكان المعبد هو الذي يقدم المساعدات للمحوجين والفقراء والمستجدين ولا سيما في اوقات الفياضانات والجفاف والحروب"[4]".

1- صموئيل نوح كريمر: السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ترجمة فيصل الوائلي , وكالة المطبوعات , الكويت , د.ت , ص456 .

2- د.طه باقر : مقدمة في ادب العراق القديم , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1976 , ص183 .

3- د. فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة , دار الرشيد للنشر , بغداد , 1979 , ص99 .

4- د. عامر سليمان : القانون في العراق القديم , مؤسسة دار الكتب , جامعة الموصل , 1977, ص76.

وكانت القوانين في العهود السومرية الاولى تقف الى جانب الفقراء , فقد نص قانون (لبت عشتار) في مادته الرابعة على اكساب الرقيق حريته حتى قام بتعويض مالكه , او قام احد اقاربه او عشيرته بافتدائه وتقديم المال اللازم لعتقه , او قام هو بجديته من المحسنين واهل الكرم , وكل من يقدم له العون"[1]".

وضمن حمورابي شريعته بالقوانين التي تدعو لان ترعى العدالة الارامل والايتام ومساعدة الضعيف والاخذ بيد الفقير والمحتاج"[2]".

وارتبط البغاء المقدس وما كان يجري عليه العمل في بابل في معابد الالهة (ميليتا Mylitta) بمظهر التسول , اذ كانت بنت تولد في هذه البلاد ان تجلس في ساحة المعبد حتى يمر بها رجل اجنبي ويضع على ركبتها قطعة فضية من النقود داعيا في اثناء ذلك ان تباركها الالهة وتشملها برعايتها"[3]".

وكانت الفيضانات والكوارث والامراض الوبائية التي حلت بالعراق في ازمان مختلفة قد حرمت الكثيرين من مورد العيش واضطرتهم الى التسول , وهذا ما حصل ايضا بسبب الحروب التي شنها الكوشيون والعيلاميون وحروب كورش ملك الفرس , والاسكندر المقدوني خلال القرن الاول الثاني والثالث (قبل الميلاد) وقبل الفتح الاسلامي والتي ادت الى انتشار الظلم والفقر والحاجة بين بعض سكان البلاد , وتسبب بتفشي حالات التشرد والفوضى الاجتماعية والاختلال الاخلاقي والامتهان اللا انساني التي شاع في ظلها تعاطي التسول من قبل من لا مود له"[4]".

"
.

1- د.الفاروق زكي يونس , الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي , ط2, دار الثقافة العربية , القاهرة , 1978 , ص20 .

2- د.عامر سليمان , مصدر سابق , ص76 .

3- د.علي عبد الواحد وافي , غرائب النظم والتقاليد والعادت , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , القاهرة , 1984 , ص261 .

4- آدم سميان ذياب الغريري , مصدر سابق , ص6 .

ثانيا : ظاهرة التسول في الدين الإسلامي

يؤكد العديد من الباحثين في الدراسات الاجتماعية والنفسية ان ظاهرة التسول تمتد في تاريخها الى حقب زمنية قديمة وقد ظهرت قبل الإسلام بفترات زمنية طويلة في العراق وبعض البلدان المحيطة به .

التسول في المجتمع العربي الإسلامي فقد وصل الأمر ببعض الاسر في المجتمع العربي قبل الإسلام الى حد قتل الأطفال بسبب الفقر , وقد اشار القرآن الكريم على ذلك ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾"1" وفي بداية الدعوة الاسلامية ولدت آيات قرآنية عديدة تدعو الى مساعدة الفقراء والمحتاجين ومنها قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ "2" ولعلنا نستدل على انتشار ظاهرة التسول في عهد الرسول الكريم محمد(ص) عندما ظل الامام علي بن ابي طالب (ع) وزوجته الطاهرة فاطمة الزهراء (ع) بدون طعام ثلاثة ايام , اذ يطرق باب منزلهما في كل يوم ذو حاجة الى طعام حتى نزلت الاية الكريمة : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا ﴾"3" .

وتوضح ادبيات التراث الاسلامي ان هناك فئة من المتسولين عاشت في القرن الرابع الهجري كانت تسمى (الكرامية) اعتادت الكدية والزهد , وكان لهم مجالس وخوانق كثيرة في ايران وبلاد ما وراء النهر وعند بيت المقدس .

وفي العصر الفاطمي كان السلاطين والاعيان يوزعون الصدقات من النقود والخبز والطعام والحلوى على الفقراء والمحتاجين في الاحتفالات في الموالد والاعياد , في اثناء الازمات وموجات الغلاء , اذ كان هناك حضورا قويا لجماعات المتسولين

الذين يقودهم كبيرهم للحصول على الصدقات , الذي اذا ما حجبت عنهم من احد ما وجهوا اليه الشتائم"[4]".

1- سورة الاسراء : الآية 31 .
2- سورة الضحى : الآية 8-11 .
3- سورة الانسان : الآية 8-9 .
4- اندرية ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعي للظاهرة العثمانية , ترجمة زهير الشايب , مكتبة مدبوبي , القاهرة , 1974 , ص48-49 .

وفي ضوء المبادئ التي جاء بها لاقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تدعوا الناس الى الاحسان والتكافل الاجتماعي اصبحت مساعدة الفقراء والمساكين في كفالة الجماعة بحيث لا يعد ذلك تفضلا من الاغنياء على المحتاجين بل واجبا مفروضا عليهم"[1]".

تشكل مبادئ الدين الاسلامي قاعدة للتكامل الاجتماعي بين الافراد والجماعات وحث الدين الاسلامي المجتمع على رعاية اليتامى والسائلين والمرضى ولعبت الزكاة دورا ايجابيا في تعميق تلك القيم بشكل كبير كإحدى المسؤوليات التي تقع على عاتقها في معالجتها كظاهرة من الظواهر , وهناك الكثير من الاشارات التي تحث على مساعدة الفقراء في القرآن الكريم وضمن الاحاديث النبوية الشريفة , وقد اجتهد المسلمون باعانة هؤلاء في مواقف كثيرة وعبر مراحل التاريخ , كما دعى الدين الاسلامي الى التسول بأنه فعل حرام وذلك بالاستناد الى نصوص قطعية في القرآن والسنة والى آراء العلماء والفقهاء"[2]".

فمن (القرآن الكريم قوله تعالى) ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾"[3]".

1- الفاروق زكي يونس : مصدر سابق . ص21 .

2- دراسات موصلية : العدد (42) , ذو الحجة1434هـ /تشرين الاول 2013

3- سورة البقرة : الاية 273 .

في عهد الدولة العباسية(132-656هـ) ولا سيما في عهد المنصور والرشيد والمأمون ساد التفاوت الطبقي وكثر عدد الغرباء وتعاظم عدد اسرى الحروب , وكثر عدد الرقيق من النساء والاولاد وانتشر الفقر والتسول بشكل كبير"[1]".

الى درجة اختناق المجتمع بهم وازدحامه بفئاته , اذ كانوا يقفون على جسر بغداد فيسألون الناس بإلحاح وقد رآهم رسول ملك الروم فعاب على المنصور امرهم"[2]".

اذ كان من شدة الفقر ان ظهرت طريقة استخدمت الادب في الاستجداء تهجو المجتمع وتكشف العيوب الاجتماعية والتباين الطبقي الذي يعيشه المجتمع وهو ما عرف بأسم (ادب اهل الكدية) الذي كان حافلا بالتعبير عن المكايدات القاسية ومشاعر الالم الذي وصفه من يحمل مقدرة ادبية للاحتيال على الناس وابتزاز اموالهم حتى اصبحت حيلتهم موضوعات تندر فيها الناس"[2]". اذ كان للسائلين نوادرهم ومنهم (ابو دلامة) الذي عرف بنوادره في مجالس بني العباس حتى كانوا يغدقون عليه العطاء[4].

وفي فترة غزوا هولاكو للعراق (656هـ) وما حل ببغداد من خراب واستيلاء الغزاة على الممتلكات العامة والخاصة اضطر الافراد وحتى الاشراف من الناس الى التسول وطلب الحاجات"[5]". وهناك بعض التعبيرات التاريخية التي وردت للاشارة الى مواقف الذين هم في قاع المجتمع ومنهم المتسولين اطلقها المؤرخون ربما لوصم هذه الجماعات والسخرية من موقفها المتمرد او استبسالهم في الدفاع عن بغداد في التصدي للقوات الغازية او الاتنفاض على وضعها المتدني , بحيث وصفت بانها جماعة من النهابة وقطاع الطرق كان منها ما اطلق عليهم بـ"الشطار والذعار والعيارون والشحاذون""[6]". وعندما احتل العثمانيون العراق وجندوا قسرا الرجال القادرين على حمل السلاح دون مبالاة بالحالة التي ستآل اليها اوضاع اسرهم ومن يعيلها بعدهم اضطرت العوائل الى حث النساء الى التسول لسد رمق العيش بحيث اصبحت هناك طوائف كثيرة من المتسولين والمتسولات تتجول وتطوف في المدن والارياف"[7]".

1- محمد جابر الدوري , ظاهرة التسول قديما وحديثا , مديرية الشرطة العامة , مركز البحوث والدراسات , بغداد , 2001 , ص5

2- احمد الحسين : ادب الكدية في العصر العباسي , دراسة في ادب الشحاذين والمتسولين , الهيئة العامة السورية للكتاب , وزارة الثقافة , دمشق , 2011 , ص26 .

3- ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبين , تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط3,مكتبة الخانجي , القاهرة , 1968 , ص116-118 .

4- السيد حسن القبانجي : شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين (عليه السلام) , ج2 , منشورات الاعلمي للمطبوعات , بيروت , 2002 , ص379 .

5- آدم سميان ذياب الغريري : مصدر سابق , ص10 .

6- محمد جابر الدوري : مصدر سابق , ص6 .

7- د. محمد رجب النجار : حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي , سلسلة عالم المعرفة , العدد 45 , المجلس الوطني للثقافه الفنون والآداب , الكويت , 1981 .

ثالثـا : ظاهرة التسول في العراق الحديث

تعد ظاهرة التسول في العراق الحديث كما القديم من اهم الظواهر الاجتماعية واخطرها ويعود ذلك الى اعتبارات عديدة اهمها ان هذه الظاهرة حافظت على وجودها رغم المعالجات من مختلف الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق كما ان هذه الظاهرة وما يرافقها من حالات اجتماعية مثل التشرد والانحراف والجريمة هي بالدرجة الاولى تهديد للبنيان والسلم الاجتماعي وتعطيل لقدرات بناء المجتمع .

ولم يلحظ في العراق الحديث وجود هذه المشكلة في حقبة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي الا في حالات بسيطة اغلبها من الوافدين من اقطار اخرى ونسبة قليلة من العراقين الفقراء , ولكن هذه المشكلة تفاقمت في ظل ظروف الحصار الاقتصادي , اذ تكاثرت اعداد الاطفال والنساء المتسولات في عقد التسعينات وتحولت الى ظاهرة مؤذية تسئ الى الذوق العام "[1]". اذ نشأت طبقة من ادعياء الحاجة من القادرين على العمل شجعها المردود المالي الكبير الذي يحصل عليه المتسول على احتراف هذا الفعل من قبل اسر دفعت بأبنائها ونسائها الى التسول , واسهم في تفاقم المشكلة دخول عناصر منتفعة من السماسرة والمتعهدين والمحرضين مما ادى الى توسيع عدد الممارسين للتسول من صغار السن والنساء"[2]". وان بعضهن اصبحن ارض خصبة للجريمة .

1- اكرم عبد الرزاق المشهداني : التسول (الاسباب والنتائج والمعالجات) , مركز البحوث والدراسات , مديرية الشرطة العامة , بغداد , 1999ص33 .

2- آدم سيان الغريري : مصدر سابق , ص16 .

والارهاب اذا حدث اكثر من مرة تفخيخ المتخلفين عقليا او تجنيد الانتحاريات من النساء المتسولات"[1]". واقترن التسول في العراق القديم مع بعض المعتقدات الشعبية وعادات الناس فيما يتعلق بالحمل والولادة وخاصة النساء العقيمات او المصابات بالاسقاط المبكر , اذ تمنع المرأة الحامل من تناول الطعام الذي يعد في منزلها وتعتمد على ما يقدم لها من الجيران والاقارب وكذلك الامر مع الملابس اذ تستجدي الطعام والملابس طالبة منهم الدعاء لها بسلامة الحمل"[2]".

وهناك من عادات اهل المحلات والمصالح عندنا الى اليوم عند فتح باب محلاتهم التصدق على اول متسول يرونه حتى لو لم يطلب المتسول حسنة كي يرزقهم الله سبحانه وتعالى من فضله ويحميهم ويدفع عنهم البلايا"[3]".

1- د. فائز جلال كاظم : التسول (مفهومه اسبابة معالجته) , جامعة بغداد , كلية التربية للبنات , 2001 , ص2 .

2- مثري العاني : من عادات العناية بالطفل قديما , مجلة التراث الشعبي , السنة العاشرة , العدد الخامس , وزارة الثقافة والفنون , بغداد , 1979 , ص72 – 73 .

3- فريد الزغبي , الموسوعة الجنائية , المجلد العاشر , دار صادر , بيروت , 1995 , ص23 .

المبحث الثالث

أولا : أسباب التسول

ثانيا : أنواع التسول

ثالثا : آثار التسول

أولا : أسباب التسول

يؤكد الباحثون في مجال الدراسات النفسية والاجتماعية إن للتسول أسباب عديدة ومتنوعة ومتشابكة بعضها يعود إلى الفرد وطبيعة التنشئة الاجتماعية التي تلقاها في الأسرة وأخرى تعود إلى المجتمع في حين يرى آخرون إن قسما من تلك الأسباب التي تدفع الفرد الى التسول هي عوامل بايلوجية عقلية تتعلق بالتكوين الجسمي للفرد ومهما يكن من أمر فأن أسباب التسول تعود إلى العوامل الستة التالية :

أولا : التفكك الأسري

ثانيا : العوامل الاقتصادية

ثالثا : الحروب والأزمات

رابعا : العوامل الدينية

خامسا: عوامل فردية متفرقة

أولا : التفكك الأسري :

إن الأصل الحياة الزوجية إنها وجدت لبناء الأسرة , إذ تلعب الوحدة الأسرية دورا بارزا في النمو السليم للذات والشعور بالاطمئنان والراحة النفسية , ومن ثم تسمح بإدراك الواقع والتفاعل القويم معه"[1]".

وعلى النقيض من ذلك فأن من شأن الوضع الأسري المضطرب والمفكك أن يجعل كل فرد من أفراد الأسرة يتحمل نصيبه من الحزن والتوتر والقلق التي سببتها له ظروف التفكك الأسري"[2]".

وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح فبعضهم يدعوه تصدع أو (البيوت المحطمة) أو العائلة المتداعية التي يخربها الطلاق أو الفراق أو الهجر أو موت احد الوالدين أو الزوجين أو كليهما , أو غياب رب العائلة مدة طويلة وهو ما يعرف بالتفكك المادي"[3]".

وهناك التفكك النفسي الذي يعني حالة الشقاق والصداع وضمور العواطف الأسرية ويحدث في العائلة التي تسودها المنازعات المستمرة , ويشيع فيها عدم احترام حقوق الإفراد أو سوء التربية وتردي المستوى الخلقي (كالإدمان , ولعب القمار والعادات الرذيلة)"[4]". ويرتبط بظاهرة التفكك النفسي للأسرة مشكلة تعدد الزوجات وكبر حجم العائلة , وما يترتب على ذلك من صعوبات مالية تجعل الأسرة غير قادرة على توفير متطلبات معيشتها ما يطرها إلى دفع الأبناء والنساء إلى التسول أو ممارسة الإعمال الهامشية"[5]".

1- د. محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها , دار النهضة العربية , بيروت , 1981, ص23.

2- جلال علي هاشم الاعرجي : السرقة عند الأحداث , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الآداب , قسم علم الاجتماع , 1989 , ص50 .

3- د. جعفر عبد الأمير الياسين : أثر التفكر العائلي في جنوح الأحداث , دار المعرفة الجامعية , بيروت , 1981 , ص22-232 .

4- د.محمد طلعت عيسى وآخرون : الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين , مكتبة القاهرة الحديثة , القاهرة , (د.ت) , ص232.

5- رمسيس بهنام : محاضرات في علم الإجرام , ج1 , مطبعة المعارف , الإسكندرية , 1961 , ص281.

وقد قسم جود أنماط التفكك الأسري إلى"[1]" :-

1- الأسرة غير مكتملة الوحدة , مثل الأرملة التي لم تتزوج بعد وفاة زوجها وتقيم مع أبنائها .

2- انحلال الأسرة وتفسخها وانفصالها , بالطلاق أو التخلي عن وظيفة الأسرة .

3- الأسرة فارغة الرباط , وهي الأسرة التي تقيم تحت سقف واحد لكنها فاشلة في إقامة علاقات طيبة مع أبنائها .

4- الفشل العاطفي والإمراض العقلية والفيزيقية .

وفي ضوء أوصاف وحالات التفكك الأسري الأنفة الذكر يمكن أن يترعرع بعض الأفراد ضمن مناخ اسري معين يحدد شكل كيانه وخط سيره السلبي في الحياة , فقد يجد الفرد نفسه داخل إطار أسرة تزوق له الانحراف كطريقة للحياة"[2]" .

وقد توصل عدد غير قليل من البحوث والدراسات الجنائية أن البيوت المحطمة (The Broken Houses) تأثيرها في بروز الانحرافات السلوكية بين أفرادها سواء من الذكور أو الإناث وظهورهم بوضعيات غير لائقة , كمتسولين أو ممارستهم المهن الهامشية أو جمع أعقاب السكائر"[3]".

1- د. غريب سيد احمد : علم الاجتماع ودراسة المجتمع , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 2000 , ص254 .

2- د. حسين عبد الحميد رشوان : المشكلات الاجتماعية , مصدر سابق , ص44 .

3- Gibbens .D.C. : Society , Crime and Criminal Careers , 2nd Ed. New Jersey Englewood Cliffs , 1973 , p.225 .

كذلك ينظر في معنى ذلك : د. جعفر عبد الأمير الياسين : اثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث , مصدر سابق , ص27 .

وقد اثبتت الدراسات العراقية عن جرائم التسول ان (44%) من المتسولين ومنهم فتيات مارسن التسول بتشجيع وتحريض اولياء الامور ولا سيما في الاسر التي تقودها نساء"[1]" , وفي دراسة اخرى ذكرت بعض الفتيات المتسولات انهن كن يتعرضن الى عقاب شديد من الاسرة اذا لم يخرجن للتسول , وان اسرهن كانت تستخدمهن بشكل ماساوي كوسيلة لكسب عطف الناس ومساعدتهم"[2]". ففي حالة فقدان الاب تضطر الام او الزوجة الى احتلال دور معين في الاسرة واداء المهام والمسؤوليات التي كان يضطلع بها الرجال , ولكن مع هذا تبقى الاسرة تعاني من مشكلات موت او غياب الاب او الزوج ولا سيما في السنوات الاولى التي تلي الوفاة او الطلاق او الغياب , وهذه المشكلات متانية من عدم قدرة المراة على تلبية حاجات الابناء والاشراف على شؤونهم وسد متطلبات الاسرة"[3]" لعدم وجود الاعمال المناسبة التي تستطيع النساء اشغالها للحصول على مقومات الحياة والمعيشة , الامر الذي يعرض اسر الارامل والمطلقات الى ازمات اقتصادية ونفسية ومعنوية حادة قد تدفع الابناء الى العمل المبكر او التشرد , وقبول ممارسة الاعمال الهامشية مثل بيع السكائر والبانزين في الشوارع او التسول بقصد الحصول على موارد لاعالة اسرهم التي تعاني من الفقر والحرمان"[4]".

1- آدم سميان الغريري : مصدر سابق , ص 45 – 46 .

2- د. ناهدة عبد الكريم حافظ , د. عبد اللطيف العاني : مصدر سابق , ص503 – 504 .

3- محمد سعيد كاظم : مؤشرات الفقر البشري للاسر التي تقودها نساء , اطروحة دكتوراه غي منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم علم الاجتماع , 2006 , ص60 – 61 .

4- د. عدنان ياسين مصطفى : الامن الانساني على مفترق طرق , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد (44) , بغداد , 2007 , ص43 .

ثانيا : العوامل الاقتصادية :

يعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل المسببة للمشاكل الاجتماعية على صعيد الفرد والمجتمع . وقد اختلف العلماء والباحثون في علم الاجتماع في الموقف من مدى أهمية هذا العامل عند بحثهم للظواهر الاجتماعية والانحرافات السلوكية , ومن ذلك المواقف المتناقضة تجاه الفقر والبطالة والتي تمثلت :

الموقف الأول : مادي ينطلق من العقيدة الفردية السائدة في المجتمعات الغربية الرأسمالية التي ترى بأن الفقير مسؤول عن فقره , وأن بإمكانه ان يعمل بجد ومثابرة من اجل ان ينجح في منافسة الاخرين , ومن ثم يصبح الفرد الذي يثابر في عمله ويصبح غنيا والذي فشل يصبح فقيرا"[1]" .

الموقف الثاني : يعبر عن القيم التقاليدية والالتزامات القيمة والقرابية السائدة في المجتمعات الريفية والتقليدية , اذ يعيش الفقراء على المساعدات الاهلية كالصدقات والحسنات من اغنياء المجتمع المحلي ومن الاقارب وافراد الاسرة الممتدة , اذ يتوجب عليهم مساعدة الفقراء من ابناء اسرتهم الكبيرة , لذلك لا تظهر مشكلة الفقراء بشكل حاد . ولا ينظر الى الفقراء على انهم كسالى او ليس لهم القابلية على التنافس الحر من اجل الحصول على عمل يعيش من وراءه بسبب التكافل الاجتماعي السائد بين الناس وضعف القيم المادية في المجتمع .

1- James Coleman and Donald Cressey , "Social Problems" Harper and Row pub.New York , 1980 , PP.135 – 154 .

نقلا عن معن خليل عمر : علم المشكلات الاجتماعية , ط1 , دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , 2008 , ص200 .

الموقف الثالث : وتمثله الماركسية التي انطلقت في تحليلها لاوضاع المجتمع والأسرة والمرأة من نظرتها القائلة بالتفسير المادي للتاريخ والمجتمع , والمتضمن وجود مظالم اجتماعية وانعدام العدالة الاجتماعية وسيطرة القيم المادية على العلاقات الاجتماعية عبر التاريخ"[1]. وهذا يعني ان المجتمع يبقى في حالة صراع يستغل فيه الطبقة الفقيرة , وهذا الصراع لا ينتهي الا في وجود مجتمع اشتراكي خال من الطبقات تسوده حكم البرولتاريا"[2]. وهذا يعني ان غالبية مشكلات المرأة تبعا للاتجاه الصراعي ومنها قضية ممارستها للتسول تعود الى فقدها وتبعيتها الاقتصادية والاجتماعية للرجل"[3].

وقد اجتمعت اغلب التعريفات على ان الفقر هو نوع من الحرمان النسبي لفئة معينة من فئات المجتمع . وان دلالاته لا تقتصر على حال العوز المالي , انما تدخل في معاينة المضامين النفسية والثقافية"[4].

والفقر اصطلاحا : يشير الى الافتقار بمعنى العوز , وقد تعارف الناس على استخدام مصطلح الفقر لوصف العوز المادي الذي يضطر الانسان للعيش دون الكفاية بدرجات قد يصل فيها سوء التغذية والمجاعة حد الهلاك"[5].

1- شيبسبتولين : الفلسفة الماركسية اللينينية , ترجمة لويس اسكاروس , دار الثقافة الجديدة , القاهرة , 1978 , ص13 .

2- السيد حنفي عوض : علم الاجتماع السياسي , مدخل الى الاتجاهات والمجالات , دار التوفيق النموذجية للطباعة , القاهرة , 1985 , ص99 .

3- سلوى خماش : المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف , ط1 , دار الحقيقة للطباعة والنشر , بيروت , 1973 , ص1 .

4- د.قيس النوري : الانثروبولوجية الحضرية بين التقليد والعولمة , مؤسسة حمادة للتوزيع والنشر , ط1 , اربد , الاردن , 2001 , ص200 .

5- محمد علي موسى المعموري : تحليل سلوك الفقر بين النمو الاقتصادي واتجاهات السياسة الاقتصادية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الادارة والاقتصاد , جامعة بغداد , 2000 , ص8 .

ثالثا : الحروب والأزمات :

إذ تواجه المجتمعات الإنسانية في مختلف الأماكن والأزمنة كوارث وأزمات تختلف في حجمها أو في نوعيتها وأسبابها . كأن تكون بسبب الحروب او الجفاف او الفيضانات أو غيرها , وتؤدي إلى حالات من التهجير والتشرد والقتل , ويصاحبها الكثير من الجوع والعطش والنوم في العراء وتدمير البيوت والممتلكات ونقص الغذاء والدواء وصعوبة في الإسعاف والعون والمئونة . إلى جانب ما يتعرض له السكان الذين يمرون بمثل هذه الأزمات والكوارث من انهيار معنوي يتمثل بالخوف و الهلع والقلق والمعاناة والشكوى , ولا سيما في الحالات التي يفقد المنكوبون فيها بعض أفراد الأسرة , أو يشاهدوا حدوث حالات الوفاة أو القتل للأعزاء أمام أعينهم , فضلا عن مشاهدة الدمار والتخريب"[1]". وهذا الحال البائس يتطلب قرارات لازمة وسلطة قوية وتضامن مجتمعي يحقق الأمن والاستقرار واستعادة الحياة الطبيعية للمنكوبين سواء في المناطق الأصلية لسكناهم أو في أماكن بديلة رتبت لاستقبالهم وإقامتهم بصورة مؤقت هاو دائمة"[2]". لا أن يترك الحبل على القارب إذ تزداد المعاناة وتتعاظم الحاجة بما قد تفضي إلى الانحرافات السلوكية أو تحدي النظام الاجتماعي .

ووجود الأزمة (Crisis) لدى خبراء الاجتماع والسياسة وعلم النفس وغيرهم , تعني الكارثة أو المأساة , وهي حالة تطلق أيضا على اضطراب مفاجئ كالتهجير أو حدث معين كالحرب التي يمكن أن تؤدي إلى الخوف والهروب من الواقع"[3]".

1- د. كريم محمد حمزة : أطفال صدمة الحرب قبلها وبعدها , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد19 ,بغداد , 2008 , ص79 – 81 .

2- د. فيصل محمود الغرايبة : الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر , ط2 , دار وائل للنشر , عمان , الاردن , 2008 , ص20 .

3- د. مازن مرسول محمد : سيسيولوجيا الازمة , المجتمع العراقي نموذجا , الحضارية للطباعة والنشر , بغداد , د.ت. , ص24 – 27 .

مع إن دوركايم ينظر إلى الأزمات والمشكلات كحالة طبيعية وضرورية لكشف مواطن الخلل في التنظيم الاجتماعي , فان وجود الأزمات في المجتمع برأيه تؤدي إلى اضطراب في التنظيم الاجتماعي وان تعاظمها يقود إلى حالة من التفكك الاجتماعي (الانومي) التي تسود فيها اللاسوشية الاجتماعية والانحراف وهو ما يحدث غالبا خلال الأزمات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية المفاجئة"[1]".

وصور الأزمة المجتمعية في المشهد العراقي اليوم معناها تضافر أزمات كثيرة في أزمة قد أخذت مأخذا طالت فيه تدمير البنية التحتية بسبب الحروب والحصارات وعمليات الإفقار المستمرة , كلها تبلورت في انهيار اجتماعي ساعد على تفكيك بنية هذا المجتمع وتحليل نسيجه الاجتماعي وشبكة العلاقات القرابية التي كانت تحمي الفقير المحتاج وتمد له يد العون"[2]". والحروب والأزمات التي تعرض لها العراق مرشحا للخروج من مجموعة الدول النامية"[3]". فقد أدت ظروف الحرب في العراق قبل وبعد الاحتلال الأمريكي (2003/4/9) وما تلاها الى مشكلات اجتماعية عديدة لعل في مقدمتها الفقر وتهجير العوائل من مناطق سكناها الأصلية إلى مناطق أخرى أو محافظات أخرى أو دول أخرى . فقد وضعت منظمة اللاجئين

العالمية العراق بأنه بات موطن اسر عازمة لاجئين في العالم , بينما عدتها الأمم المتحدة بأنها أسوأ أزمة تشريد إنسانية في تاريخ العراق الحديث"[4].

1- محمد خلف : مصدر سابق , ص137 .

2- د. مازن مرسول محمد : مصدر سابق , ص133 .

3- د. عدنان ياسين مصطفى : الامن الانساني وتحديات الاندماج الاجتماعي في العراق , مصدر سابق , ص82 .

4- خوسية ريبراواند وهاربر : العراق البحث عن الحلول , نشرة الهجرة القسرية , لندن , 2007 , ص11.

رابعا : العامل الديني :

الدين في الاصطلاح اللغوي كما جاء في لسان العرب , يعني : الجزاء والمكافأة والطاعة , ويوم الدين هو يوم الجزاء كما في قوله تعالى : ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾"[1]. أي مجزيون , محاسبون , مملوكون . ويدل من هذا ان كلمة (الدين) تعني الطاعة والخضوع لله ومحاسبة النفس ومجازاتها بحسب ما تقدمه من أفعال .

والدين حسب المفهوم القرآني عبارة عن امرين "[2] :

أ- القوانين والتشريعات التي انزلها الله تعالى سبحانه في كتبه المقدسة على أنبيائه .

ب- سنة الحياة والقوانين التي تحكمها والتي تتوافق مع الطبيعة الانسانية .

وان الدين يرتبط بالاخلاق والمبادئ الاخلاقية السائدة في المجتمع نابعة من قيم دينية تحرص المجتمعات على رعايتها ومعاقبة الخارجين عليها , اذ تدعو التعاليم

الدينية لجميع الاديان السماوية والوصفية الى الاخلاق الحميدة والسلوك الطيب والى اجتناب الاثم والخطيئة التي تطال باثارتها المجتمع"[3].

ومن هنا كان ينظر قديما الى الجريمة على انها عدوان مباشر على الدين نفسه وعلى الجماعة , لان القاعدة ان ما موافق مصلحة الجماعة فهو في نظر الدين خير وما خالفها فهو شر"[4]. والتسول بوصفه شكل من اشكال الاجرام في جوهره عدوان على مصلحة الجماعة لان سلوك التسول وتقاعسه وكسله واعتماده على الغير واحتياله بأخذ المال من دون استحقاق وجهد , يعطل من دور المتسول كانسان ينبغي عليه الاسهام في بناء المجتمع .

1- سورة الصافات : الايه 53 .

2- السيد محمد باقر الصدر : المدرسة القرآنية , السنن التاريخية من القرآن , ط1 , دار التعارف , بيروت , 1989 , ص90-91 .

3- د.محمد خلف : مصدر سابق , ص319.

4- د. عوض محمد : مبادئ علم الاجرام , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , 1980 , ص205.

وهناك الكثير من الوظائف التي يقدمها الدين للنظام الاجتماعي ولعل في مقدمتها :

1- تماسك وترابط افراد المجتمع حول ايدلوجية خاصة وعواطف مشتركه وقيم تسهم في تماسك المجتمع , خاصة في اوقات الازمات والحروب .

2- يساعد الدين في التغلب على صعوبات الفشل في الحياة والصبر عند الشدائد , كما يساعد على راحة الافراد النفسية لما في الدين من ابواب مفتوحة على ما هو فوقي يقدم للناس السند العاطفي في مواجهة عدم الطمأنينة والمواساة عندما يواجهون الاخفاق في حياتهم الاجتماعية"[1] .

3- ينظم الدين الحياة الاجتماعية في المجتمعات المحلية والكبرى من خلال التكافل الاجتماعي بين الميسورين والمحتاجين بما يسهم في حل كثير من المشكلات في المجتمع كالفقر والمرض والصراعات والكراهية والبغضاء .

وكثيرا ما تلجأ الطبقات المحرومة الى الدين الشعبي بحثا عن الحلول لمشاكلها اليومية الاقتصادية والنفسية , ومن هنا نجد كثرة قبور الاولياء والمزارات والتكايا والطرق الصوفية في القرى واحياء المدينة الفقيرة المحرومة"[2].

4- وهناك وظائف نفسية واجتماعية يقدمها الدين للمؤمنين مثل تفسير (الحشر , الموت , الظلم , المعاناة , الفقر , الغنى والتكافل الاجتماعي , تناول حقوق المرأة والاسرة , ورعاية الارامل والايتام والمطلقات والفقراء والعاجزين وذوي الاحتياجات الخاصة)"[3].

وكان لعلماء الاجتماع وجهات نظر مختلفة بالوظيفة الاجتماعية للدين , ومنهم (ماركس) الذي اسهم بطريقة غير مباشرة في اثارة الاهتمام بمكانة الدين في المجتمع , وكان اهتمامه الاساسي بالدور الذي يلعبه الدين في المجتمعات ذات الطبقات الواضحة , وكيف يسهم في اخماد او نمو الوعي الطبقي بين افراد الطبقة الصغيرة المستغلة"[4].

1- د. محمد احمد بيومي : مصدر سابق , ص305-309 .

2- السيد عويس : من ملامح المجتمع المصري المعاصر , ظاهرة ارسال رسائل الى جذع الامام الشافعي في كتاب الدين في المجتمع العربي , ص131 – 132 .

3- سيد قطب : في ظلال القرآن , المجلد السادس , ط1 , دار الشرق , بيروت , 1985 , ص24 .

4- د.محمد جواد رضا : العرب والتربية والحضارة – الاختيار الصعب , ط3 , منشورات ذات السلاسل , الكويت , 1987 , ص423 – 424 .

وقد لخص (ماركس) افكاره عن الدين في عبارته الشهيرة (ان الدين هو أفيون الشعوب , وأنين الكائن المضطهد , وقلب العالم عديم الرحمة , وحس الظروف القاسية) , وهذا الاثر التخديري للدين على الافراد برأي(ماركس) يحول دون مواجهتهم للواقع الاجتماعي والعمل على تغيره"[1], ويتفق فرويد مع (ماركس) في نظريته عن الدين بتأكيده أن الطبقات الدنيا لديها حاجة شديدة للدين الذي يهون عليها ما تشعر به من فقر واحباط , لذلك فان فرويد يرى انه من الصعوبة بمكان تحرير الانسان مع الوهم الديني في المستقبل القريب"[2].

ويضيف (مالينوفسكي) أن الدين يزداد تأثيره في أوقات الازمات التي تمتاز بشدة الانفعالات وغزارتها , بما يساعد الانسان على تجاوزها , ويشبع حاجته الى الامن والسكينة ويزيل عنهم الخوف"[3].

خامسا : العوامل الفردية :

وهذا النوع من العوامل يظهر في التسول على انه ظاهرة شخصية تحدث بسبب من خصائص مرتبطة بذات الشخص المتسول , وربما يصلح العامل البايلوجي والنفسي في تفسير هذا الانحراف"[4]". وهناك تداخلا بين العوامل الفردية والمحيط الاجتماعي كما يرى كثير من علماء الاجرام , ومنهم (رالف باني R.Benae) الذي يعتقد ان التشوهات والعيوب الجسدية تعتبر عاملا هاما في السلوك المنحرف , اذ هي تؤدي الى تعقيد نفسية الفرد واضطرابها وخاصة اذا كان العالم الخارجي لا ينظر اليه بعين القبول"[4]". وهذا التداخل بين العوامل التي تصنع الانحراف يعكس تكوين الشخصية التي تضمها مكونات متعددة ومتداخلة بعضها البعض يخرج منها التصرف الفردي الذي فيه تنعكس الحياة العضوية والنفسية بجميع جوانبها في تفاعلها مع البيئة الخارجية"[5]".

1- سامي جبار محمد : الظاهرة الدينية وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم علم الاجتماع , كلية الاداب , جامعة القادسية , 2005 , ص39 .

2- نفس المصدر السابق , ص41 .

3- د. محمد احمد بيومي : مصدر سابق , ص111.

4- د. محمد عاطف غيث : مصدر سابق , ص423 – 424 .

5- محمد سلامة محمد غباري : اصول علم الاجرام والعقاب , دار الفكر العربي , القاهرة , 1979 , ص191 .

ولعل اهم ما اضهرته الدراسات النفسية هو ابراز اهمية الاضطرابات الجسمانية والاجتماعية التي تؤدي الى العقد والخلل النفسي , ومن اهم العقد النفسية عقدتان هما الشعور بالظلم والشعور بالنقص , وقد اثبتت بعض البحوث ان المتسول كثيرا ما يشعر بأنه قد ظلم من جانب المجتمع وان اقدامه على ممارسة التسول ما هو الا السلوك الطبيعي الذي يرد به ظلم المجتمع الذي يعانيه وان ما يحصل عليه من عطايا هو جزء من حقوقه المسلوبة"[1]".

اما عقد النقص فأنها كثيرا ما تكون راجعة الى نقص جسماني او نقص اجتماعي , بل ان النقص الاجتماعي قد يكون راجعا الى عاهة دائمية تؤدي الى الاستهانة بالشخص من قبل الوسط المحيط به , بما يجعله عاجزا عن القيام بالاعمال التي يرغب بها"[2]".

وقد بحث العديد من العلماء في العلاقة بين التشوهات الجسمية والعيوب النفسية وبين الانحرافات السلوكية , ويذكر (سيرل بيرت C.Burt) في هذا الصدد ان (70%) من المجرمين يعانون من عيوب نفسية وجسمية .

كذلك خلصت دراسة (كورغ) بان المجرم يتميز بنقص عضوي ونفسي , وهذا النقص له تأثير في التصرف الشخصي واختيار سبل الحياة , فالقوي من الناحية العضوية والمعنوية يستطيع ان يكسب معركة الحياة من اجل العيش بوسيلة مشروعة , على عكس الضعيف من الناحية التكوينية والمعنوية فقد لا يجد سوى الطرق غير المشروعة لاشباع حاجاته"[3]", فالعاهة بالاضافة الى كونها عائقا عضويا فهي ايضا بمثابة عائق نفسي بين الفرد المصاب وبيئته بحيث ينشأ عنها عادة فقدان الثقة بالنفس والعجز عن التكيف في المجتمع , بسبب ما يلقاه في الحياة العملية من صعوبات شتى كعدم ايجاد عمل او عدم السخرية وعدم الاحترام في المجتمع"[4]".

1- زيد عبد الكريم جايد : جلال الاعرجي , مصدر سابق , ص22 .

2- د. احسان محمد الحسن : علم الاجرام , مطبعة اوفسيت الحضارة , بغداد , 2001 , ص85 .

3- د. علي محمد جعفر : الاحداث المنحرفون (عوامل الانحراف , المسؤولية , التدابير) , ط1 , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , 1984 , ص39 .

4- د. سعد المغربي , د. احمد الليثي , المجرمون , ط1 , مطبعة القاهرة الحديثة , القاهرة , 1967 , ص37 .

فاختلال أعضاء الجسم أو تشوهها قد يجرمه اختلالا في السلوك , والعاهات التي تصيب المتسول قد تدفعه إلى الإحساس بالنقص المتزايد ومن ثم التحول السلبي والإتيان بتصرفات ينبذها المجتمع"[1]". ومن مظاهر ذلك استغلال المتسولين لنقائص الجسمية , فقد يكون المتسول مصابا بعاهات مختلفة كالعمى والصم والبكم أو التشوهات في الوجه أو فقدان احد الأطراف , وغيرها من العاهات التي يستغلها للتأثير على مشاعر الناس . وهذا النوع من السلوك برأي (أدلر Adler) يلجأ إليه بعض المتسولين للتفوق على عقد النقص فيهم , من دون أن يكون بعضهم في حاجة الى المال الذي يحصلون عليه والذي لا يتعدى أن يكون وسيلة إلى غاية"[2]".

وتؤكد الدراسات الجنائية حول ظاهرة التسول أن نسبة من لهم عاهات بلغت (44%) من المتسولين جميعها عاهات جسدية"[3]". وان اصطناع العاهات أصبح أسلوبا شائعا بين المتسولين"[4]". وإذا ما حللنا الشخصية المتسولة وتبعا لفرويد (Freud) فان مكونات الشخصية وهي ألهو (Id) والأنا (Eqo) والأنا الأعلى (Super – Equ) لا بد أن تعمل جميعا في تعاون وانسجام فيما بينها لكي تحقق توازن الشخصية المتسولة فهي التي تخضع لسيطرة ألهو (الجانب الشهواني) وعندئذ يسود مبدأ اللذة ويهمل مبدأ الواقع , وما يطلبه الأنا الأعلى (الجانب المثالي) فيلجأ الفرد في هذه الحالة إلى تحطيم القيود وهنا قد يأخذ السلوك شكلا منحرفا"[5]"

1- د. حسن شحاته سعفان : علم الجريمة , القاهرة , 1966 , ص105 .

2- د. جابر عبد الحميد , محمد مصطفى الشعيني : النمو النفسي والتكيف الاجتماعي , دار النهضة العربية , القاهرة , 1962 , ص62 .

3- محمد عبد الله كسناوي : دراسة مسحية حول ظاهرة التسول من قبل الحجيج , مركز ابحاث الحج , جامعة ام القرى , 1408هـ , ص31 .

4- د. محمد ابراهيم حسن : دراسة انثروبولوجية تطبيقية مسحية للأنساق والعالقات السائدة في مجتمع المتسولين بالإسكندرية , جامعة الإسكندرية , 1982 .

5- د. إحسان محمد الحسن : علم الإجرام , مصدر سابق , ص91 .

ثانيا : أنواع التسول

للتسول أنواع عديدة ومتنوعة ويتم تقسيم التسول حسب الباحثين والمفكرين إلى :

التسول حسب الفئة العمرية : حيث هناك تسول للأطفال من هم دون السادسة عشر وتسول المراهقين لمن تقع أعمارهم بين (16-40) عاما وتسول كبار السن للذين تقع أعمارهم من (40عاما فما فوق)"[1]".

أما النوع الثاني : فيعتمد على تقسيم التسول إلى تسول النساء والذي يشكل حاليا حوالي (65%) من أعداد المتسولين وتسول الرجال الذي يأتيفي الدرجة الثانية"[2]".

وهناك أنواع أخرى وهو التسول الدائم (المهني) حيث تكون هذه الحالة ملازمة لنشاط وحياة المتسول طيلة عمرة .

أما النوع الثاني : فهو التسول المؤقت حيث يمارس هذا النشاط في المناسبات الدينية والأعياد وقرب الأماكن المقدسة , وهناك تقسيم أخر لظاهرة التسول حيث يلجأ بعض أفراد المجتمع إلى ممارسة هذه الظاهرة مع امتلاك هذا الفرد مالية ذاتية تؤهله للعيش بشكل جي

أما النوع الآخر فهو التسول الذي يدفع الأفراد بفعل الحاجة الماسة إلى تغطية نفقات الحياة بشكل ماس حيث يعتمد المتسول على هذه الحالة لتغطية متطلبات حياته "[3]".

1- د. عبد الله غانم , أسباب جنوح الأحداث في مدينة الرياض , جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية , كلية الدراسات العليا , فسم العلوم الاجتماعية , الرياض , 2000,ص21 .

2- شهيب عادل , مصدر سابق , ص34

3- د. هالة إبراهيم الجرواني , التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة , جامعة أم القرى , مكة المكرمة , 2011 , ص54 .

واستنادا إلى مصادر علمية أخرى فأن للتسول أنواعا أخرى هي :-

1- تسول غير ظاهر : وهو التسول المستتر وراء عرض أشياء أو خدمات رمزية مثل مسح زجاج السيارات والبيع لبعض البضائع الرخيصة عبر الشارع .

2- تسول عارض : وهو تسول عارض ووقتي لعوز طارئ كما في حالات الطرد من الأسرة أو ضال الطريق أو فقدان النقود في السفر .

3- تسول موسمي : وهو التسول الوقتي يمارس فقط في المواسم والمناسبات كما في الأعياد والمناسبات الدينية ورمضان وغيره .

4- تسول إجباري : وهو اضطراري كما في حالات إجبار الأطفال على التسول .

5- تسول احتياري : حيث الاحتراف والجري وراء الكسب .

6- تسول القادر : وهو تسول الشخص الذي يستطيع العمل لكنه يفضل التسول وعند القبض عليه يحاكم .

8- تسول الشخص غير القادر : وهو تسول المريض أو العاجز أو المتخلف عقليا وعند القبض عليه يودع في دور الرعاية الاجتماعية .

9- تسول الجانح : إذ يكون التسول مصباحا بالجنوح والإجرام , بحيث تكون إلى جانب التسول السرقة , فستار التسول يسهل مهنة السرقة ."[1]

1- دراسات موصلية , العدد (42) , ذو الحجة 1434هـ /, تشرين الاول 2013م

ثالثا : آثار التسول

مما لا شك فيه إن ظاهرة التسول لا بد أن تكون لها آثار كبيرة ومتنوعة على الفرد والمجتمع خاصة في السنوات الأخيرة وذلك للظروف والأوضاع التي مر بها بلدنا من ظروف صعبة واحتلال نجم عنه قتل وتهجير واعتقال مما أدى إلى تنامي هذه الظاهرة التي أصبحت كثيرة جدا في مجتمعنا .

أولا : الآثار الاجتماعية للتسول :

تترك الآثار الاجتماعية نمطا خاصا في تأثيرها عل ظاهرة التسول , فالتسول خارج من رحم الفقر ومن مسبباته ويشترك في الكثير من مواصفاته إلا إن الفرق يكون واضحا بين الفقر كحاله يتعرض لها الفرد بسبب انخفاض مستوى المعيشة وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي وبين التسول في استفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه إيرادا منظما ومستمرا , وتحويله الى عالم خاص مرغوب له من الضوابط والتأثير على الفرد بحيث لا يفكر في التخلص منها , وما يؤكد ذلك فشل أكثر الإجراءات الحكومية في الحد من الظاهرة , وكثيرا ما تتعرض اغلب الظواهر الطارئة إلى موقف مضاد من قبل أفراد المجتمع الواحد ولا سيما المجتمعات المحافظة , وقد تحتاج مدة زمنية طويلة حتى يتم اعتمادها من قبل الآخرين , وتحظى بتعاطف ومساعدة كبيرة من قبل كل المنظمات الإنسانية

والحكومية والأفراد ويعد شكلا من أشكال الفقر , وهو ما أدى إلى إشكالية في الخلط بين مفهومي الفقر والتسول , فما يعيشه المتسول هو أجواء خاصة وعالم غريب لا يمت بصلة إلى الواقع الذي يعيشه الفقير كما ان الضوابط التي ينتمي إليها المتسول هو أجواء خاصة وعالم غريب لا يمت بصلة إلى الواقع الذي يعيشه الفقير كما ان الضوابط التي ينتمي إليها المتسول بعيدة عن ما هي عليه عند الفقير"[1]".

إن تنشئة الطفل غير الصحيحة لها الأثر البالغ في كل ادوار حياته فالطفل لا ينمو نموا نفسيا إلا إذا توفرت له بيئة طبيعية غنية واهتماما من قبل المدربين والمسئولين وخاصة من الدول المتقدمة التي عملت على تهيئة أسباب الحماية والرعاية فعملت على توفير العناصر اللازمة لنموه وتطويره عن طريق تلبية احتياجاته بتوفير العناية والرعاية الصحية والتربوية فان الإتيان بالسلوك غير

1- قاسم عبود الدباغ : دراسة حول واقع القوى العاملة في العراق وآفاق تطويرها , وزارة التخطيط , 2008 , ص27 .

المتوافق محتمل أ ن يؤدي إلى عدم التوافق ويعزى وبدون شك لأسباب وعوامل عديدة ومتداخلة ومتفاعلة تفاعلا ديناميكيا ومن أبرزها العوامل الاجتماعية وتكمن في الاختلالات البيئية والعائلية أو المدرسية أو العمل"[1]".

قد تتعرض الأسرة إلى فقدان المعيل فضلا عن انتشار البطالة المتفاقم في ظل الظروف الأخرى التي سادت العراق أضافت إلى كاهل المجتمع العراقي مشكلة تزايد أعداد الأيتام والأرامل اللاتي هن بحاجة إلى معيل في ظل تزايد أسعار السلع والخدمات التي قد يفتقر هؤلاء الأفراد إليها والى توفير ابسط شروط الحياة من مأكل أو مأوى . وعموما فأن الشخص العاجز او عديم الحيلة الذي لا مأوى له يصل به التحلل الخلقي درجه تجعله يتجه نحو التسول , ومقارنة المتسول لمنظره بمظهر الآخرين يدفعه إلى التماس الشفقة والرحمة ويحاول استغلال مركزه الاقتصادي والمنخفض"[2]".

ومن الواضح إن التسول نشاط على درجة كبيرة من التنظيم يرتبط بتقبل عام من جانب الشخص المتسول بدلا من الإقبال على العمل , ويلم المتسولون المحترفون بأكثر أنواع التسول إنتاجا مثل عرض تشوهاتهم أو عجزهم , أو مطاردة الرجال أثناء مسيرتهم مع زوجاتهم , كما يعرفون الأماكن الصالحة للتسول مثل تجمعات الأشخاص في طريقهم إلى أماكن عملهم أو أماكن الترفيه إضافة إلى دور العبادة ,

كما يوجهون اهتماما خاصا بمظهرهم فيرتدون الملابس البالية ويستخدمون ألفاظا وإشارات معينة وتنتقل مثل هذه المعلومات من جيل إلى جيل في اسر المتسولين"[3].

ثانيا : الآثار الاقتصادية للتسول :

أظهرت العديد من الدراسات إن الدوافع الرئيسية للتسول هي دوافع اقتصادية , وان سلوك المتسولين يسير وفق نموذج تنظيم المنفعة الاقتصادية , وأكد بعض علماء الاجتماع إن الفقر مرتبط بالمسائل الاجتماعية والانحرافات , وأن الشخص الذي ليست لديه ضوابط يمكن أن يلجأ للتسول السلبي وليس بالضرورة أن يكون المتسول فقيرا , ويؤكدون على الحاجة المؤقتة التي دعت إلى المتسول للطلب من الناس .

1- د. هالة إبراهيم الجرواني , التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة , جامعة ام القرى , مكة المكرمة , 2011, ص54 .

2- مؤيد منفي محمد الدليمي : المخاطر الاجتماعية للبطالة في المجتمع العراقي , مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية العدد الثاني , 2011.

3- محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها , دار المعارف , القاهرة , 1967 , ص59 .

وأصبح مردود التسول جيدا , أو ساهمت هذه الحاجة بإزالة الحواجز الاجتماعية .

وكذلك البطالة تؤثر على زيادة عدد المتسولين , بل إن استمرار البطالة والخمول والكسل وعدم العمل يشجع على التسول , حيث إن التسول هو عملية الحصول على المال من غير جهد ولا مشقة ولا عناء"[1].

فلم يعد المتسول يكتفي بتغطية احتياجاته فقط بل وبتوفير المزيد من الموارد المالية وباستخدام أساليب ملتوية وحتى غير أخلاقية في بعض الأحيان"[2].

إن ظهور بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية وانتشارها المتسارع في مجتمع ما لدرجة أنها قد تستحوذ على انتباه خاص من لدن أفراد ذلك المجتمع , كما إن حجم وشكل بعض المشكلات الاقتصادية يشير إلى درجة التعقيد التي وصلت إليها تلك المشكلة . وغالبا ما تكون العوامل الاقتصادية التي يكون فيها العجز الاقتصادي أو المادي أمرا منطقيا لظهور المشكلات الاقتصادية المرتبطة بالعوامل الاقتصادية المختلفة"[3]. وقد ارجع العديد من علماء الاجتماع والمختصين تفسير ظاهرة التسول إلى العوز المادي والاقتصادي الذي تعانيه الأسرة .

ثالثا : الآثار النفسية :

يؤكد بعض العلماء والأطباء ان المتسول ليس مريضا نفسيا وانه لا علاقة للمرض بالتسول وإنما لهذه الظاهرة أسباب عديدة ومن بينها الفقر وتفاقم ظاهرة أولاد الشوارع .

كما أن المتسول في هذه الحالة يذل نفسه حيث يصاب بحالة من الذل لأنه لا يأخذ حاجته من الآخرين إلا بعد احتقارهم وازدرائهم له . ومتى ما يصاب الإنسان بالذل ويعتاد عليه , فأنه سيصاب بالذل والهوان , وصار سجينه , لا يستطيع إن يعيش إلا في هذا الجو من الهوان"[4]".

1- د. ابتسام علام : الجماعات الهامشية دراسة انثربولوجية لجماعات المتسولين في مدينة القاهرة , مركز البحوث والدراسات الاجتماعية , جامعة القاهرة , 2010 , ص47 .

2- قاسم عبود الدباغ : اثر التسول في انحراف الأطفال في العراق , مجلة دراسات اجتماعية , العدد(26) , 2011 , ص35 .

3- حيدر البصري : عوامل السلوك الإجرامي في المجتمع , مجلة النبأ , العدد 52 , في كانون الاول 2000, موقع مجلة النبأ : http://annabaa.org/nba52/selook.htm

4- حقيقة التسول في مصر,حقد اجتماعي أم مافية لاستغلال الأطفال والنساء www.saudiinfocus.com في 2009/3/21 .

وغالبا ما تكون للمتسول عاهات يتعايش معها كحقيقة واقعية ومقبولة وتكون ملتبسة بشخصيته ومن خلالها يمكنه ممارسة نشاطه اليومي في مقدمتها عمله الذي يختاره , وغالبا ما يكون متوافقا مع عاهته وقد استطاع الكثير من هؤلاء تسخير عاهاتهم للتسول , ومن أهم الأسباب التي جعلتهم يتسولون أيضا هو التهميش والإهمال من خلال الاعتقاد بعدم أهميتهم في المجتمع"[1]".

فللحروب السبب الأكبر في تعقد الأطفال بعد قتل أولائك الذين يوفرون الحماية لهم , وهي تدمر المنازل والمدارس التي بنيت لتنشئتهم ورعايتهم وهي تفصل الأطفال عن أسرهم وتزيد من مخاطر تعرضهم للاستغلال والإساءة وتعرضهم للتسول ويؤدي هذا إلى إحداث صدمات نفسية واجتماعية لسنوات عديدة"[2]".

1- د. ابتسام علام , مصدر سابق , ص21 .

2- د. عدنان ياسين مصطفى : الأمن الإنساني وتحديات الاندماج الاجتماعي في العراق , مجلة دراسات اجتماعية , العدد (19) , 2008 , ص20 .

المبحث الرابـــــع

اولا : المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول في العراق

ثانيا : بعض التشريعات العراقية الخاصة بظاهرة التسول

أولا : المضامين الاجتماعية لظاهرة التسول في العراق :-

بدا واضحا من خلال ما تقدم إن ظاهرة التسول في العراق ظاهرة قديمة متجددة مع ملاحظة إن العراق لا ينفرد بها دون دول المنطقة الأخرى إنما هي توجد وفق أشكال متعددة تنسجم مع طبيعة تلك المجتمعات غير أنها بدأت تتصاعد في العراق منذ سبعينيات القرن الماضي بفعل عوامل متعددة يأتي في مقدمتها الأزمات الاجتماعية والحروب والمشكلات الاقتصادية على اختلاف أنواعها . ولعل هناك من يقول ا وان فريق واسع من الباحثين يؤكد إن الجانب الاجتماعي يحتل الموقع الأول لتلك المضامين من خلال ما يأتي :

1- لطالما كان المجتمع العراقي ومن خلال الأحداث والأزمات التي مرت به طوال الفترة السابقة المذكورة أعلاه . هو حقل تجارب للعديد من المشكلات الاجتماعية كالتفكك الأسري مثلا أنتج مع مرور الزمن أعداد كبيرة من الأطفال والنساء والرجال ممن امتهنوا التسول طريقة للعيش بغض النظر عن الحاجة

الفعلية لمستلزمات العيش وما يصاحب ذلك من أفعال تقترب من مستوى الجريمة والجنحة كما هو حاصل فعلا لدى شريحة الأحداث"[1] .

2- كما إن الجهود الحكومية لمعالجة هذه الظاهرة على مدى السنوات الخمسين الماضية على نحو عام وما تلى أحداث السقوط 2003 إن صح التعبير لا زالت تضيق على إنها جهود متواضعة تتمثل في تقديم الإعانات المالية الشهرية لشريحة اجتماعية تصنف على إنها تحت خط الفقر وان هذه العملية يشوبها الروتين والفساد الإداري والتكرار وتوزيع الأحوال لغير مستحقيها مما يشكل فشلا حكوميا في حل هذه المعضلة الاجتماعية"[2] .

1- جلال علي هاشم الاعرجي : السرقة عند الأحداث , مصدر سابق , ص52.

2- تولدت هذه الملاحظة لدى زيارة الباحث لدائرة الرعاية الاجتماعية في محافظة النجف الاشرف واطلاعه ميدانيا على عملية التوزيع .

3- والى جانب التفكك الأسري فأن العنف الأسري والذي يقصد به استخدام القوة ضد الأولاد أو البيت لغرض دفعهم إلى انتهاج طرق خاصة من اجل تأمين مستلزمات معيشة الأسرة وإهمال التسول يعد احد العوامل الأساسية والاجتماعية الذي يغذي المتسولين بدماء جديدة تأخذ على عاتقها العمل وفق إطار مهني بعيدا عن الحاجة الفعلية للأسرة"[1].

4- واستنادا إلى إحصائيات وزارة التربية العراقية للفترة من عام 2011 ولغاية العام 2014 فأن أعداد الطلبة الذين تركوا مقاعد الدراسة للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة أظهرت تلك الإحصائيات تسجيل نسبة 14,5 بالمائة من مجموع الطلبة الدارسين لمختلف المحافظات العراقية ومن المؤكد ان نسبة كبيرة من هؤلاء امتهنوا التسول وسيلة للعيش . مما خلف أزمة اجتماعية في المجال التربوي"[2] .

5- للمؤثرات الاجتماعية نمط خاص في تأثيرها على ظاهرة التسول وقد تبعدنا بعض الشئ عن ما هو شائع ومعروف , ومن أهمها اعتماد الفصل ما بين الفقر والتسول وفي كيفية الأساليب التي يمكن انطباعها في تحديد كل منها كظاهرة

خاصة وكذلك في كيفية أتباع الطرق الملائمة لمعالجتها , ومع علمنا إن التسول خارج من رحم الفقر ومن مسبباته ويشترك في الكثير من من مواصفاته , إلا إن الفرق يكون واضحا بين الفقر كحالة يتعرض لها الفرد بسبب انخفاض في المستوى المعيشي وصعوبة معالجتها بسبب العجز المادي وبين التسول في استفادته من استغلال الفقر كمهنة تدر عليه إيرادا منظما ومستمرا , وتحويله إلى عالم خاص مرغوب له من الضوابط والتأثير على الفرد بحيث لا يفكر في التخلص منها , وما يؤكد ذلك فشل أكثر الإجراءات الحكومية في الحد من هذه الظاهرة .

1- د.عدنان ياسين مصطفى : الأمن الاجتماعي وتحديات الاندماج الاجتماعي , مصدر سابق ,ص85 .

2- وزارة التربية العراقية , لجنة التخطيط والمتابعة , التقرير السنوي , 2015 , ص66.

6- ومن خلال زيارة الباحث لأحد محاكم الأحوال الشخصية تبين وجود ارتفاع حاد في حالات الطلاق للمتزوجين الجدد على نحو خاص في الأعمار المحصورة بين (16-31) سنة وحسب سجلات المحكمة ولأسباب مختلفة وان بعضا من هذه الحالات تدفع المطلقة وأبنائها إلى امتهان التسول كأداة للحصول على متطلبات الأسرة المعيشية حين يقف على قارعة الطريق لان الحصول على حقوق الزوجة المطلقة وأبنائها في الكثير من الحالات عملية صعبة للغاية "[1]" .

7- إن طبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والأخلاقية والدينية على امتداد تاريخه الطويل هي طبيعة تتعاطف مع المتسولين خصوصا الأطفال والنساء لان يعتبرون ذلك واجبات دينية"[2]" .

8- أما في الوقت الحاضر يتعرض المتسولين من الأطفال والأحداث والنساء إلى محاولات الاعتداء الجنسي والأخلاقي من قبل بعض ضعاف النفوس بذريعة مساعدتهم ماليا بين الأعمار التي تنحصر بين (13-25) عاما على نحو خاص مما يستدعي وقفة مجتمعية لمكافحة هذه الحالة"[3]" .

1- اطلع الباحث على هذه النقطة من خلال الاستفسار من قضاة المحاكم الاحوال الشخصية ومراجعة سجلاتها .

2- ادم سليمان الغريري : جريمة التسول , مصدر سابق , ص62 .

3- وزارة العدل العراقية , لجنة التخطيط والمتابعة , شباط 2006 , ص23 .

ثانيا : بعض التشريعات العراقية الخاصة بظاهرة التسول

من العوامل المؤثرة في معالجة ظاهرة التسول والانحراف عند الأطفال الوضع القانوني الذي تتبناه الدولة للحد من الظاهرة , من خلال استخدام الأسلوب الاوفق وليس المعالجة , فقد اثبت أن التشريعات وحدها لا تفي بالمعالجة ما لم تسبقها استعدادات تعبوية شعبية في توعية مفهوم وأثرها الاجتماعي السلبي على الجميع كي يمكن للتشريعات أن تفعل فعلها بعد ذلك .

التشريع الوحيد للحد من الظاهرة كان في عام 1969 من قانون العقوبات العام المرقم 111 المعدل والمتضمن المواد التالية :

المادة 290 –

1- يعاقب بالحبس مدة لا تقل شهر واحد ولا تزيد على ثلاثة أشهر كل شخص أتم الثامنة عشرة من عمره وجد متسولا في الطريق العام أو في المحلات العراقية أو

دخل دون إذن منزلا أو محلا ما حقا به لغرض التسول , وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على سنة إذا تصنع المتسول الإصابة بجروح أو عاهة أو استعمل أي وسيلة أخرى من وسائل الخداع لكسب إحسان الجمهور أو كشف عن جرح أو عاهة أو الخ في الاستجداء .

2- إذا كان مرتكب هذه الأفعال لم يتم الثامنة عشرة من عمره تطبق بشأنه أحكام مسؤولية الأحداث في حالة ارتكاب مخالفة .

المادة 291 –

يجوز للمحكمة بدلا من الحكم على التسول بالعقوبة المنصوص عليها في المادة السابقة , أن تأمر بإيداعه مدة لا تزيد على سنة دارا للتشغيل من كان قادرا على العمل أو بإيداعه ملجأ أو دارا للعجزة أو مؤسسة خيرية معترفا بها إذا كان عاجزا عن العمل ولا مال لديه يقتات منه , متى كان التحاقه بالمحل الملائم له ممكنا .

المادة 292 –

يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين , كل من أغرى شخصا لم يتم الثامنة عشرة من عمره على التسول , وتكون العقوبة الحبس منه لا تزيد على ستة أشهر والغرامة التي لا تزيد على مائة دينار أو إحدى هاتين العقوبتين إذا كان الجاني وليا أو وصيا أو مكلفا برعاية أو ملاحظة ذلك الشخص .

مع إن المواد القانونية عالجت مشكلة التسول من عدة جوانب وكان يمكن أن تساهم في الحد من التسول , وكذلك إصدار الكثير من التعليمات والأوامر الخاصة حسب الظروف الآنية والمستعجلة , إلا إن صعوبة تفعيلها بسبب ضعف الأجهزة التنفيذية وعدم الجدية في التنفيذ جعل من هذه المواد حبرا على ورق , كما إن عملية التقادم على هذه القوانين وعدم سن قوانين وتعليمات مواكبة لتطور هذه الظاهرة

أفرغها من كل فاعلية أو أهمية , وما زالت هذه المعالجات تخضع للظروف الآنية في تفعيلها او العكس مما أدى إلى انتشار ظاهرة التسول في إخفاق تفعيل هذه القوانين باعتبار التعرض لهم عمل غير أنساني .

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات :

من خلال ما تقدم أن التسول ظاهرة قديمة متجددة تعود إلى فترات زمنية مختلفة وقد تميزت بالازدهار وكثرت بعد أحداث السقوط (2003) بعوامل مختلفة عديدة وذكرت على نحو مفصل في المباحث الأربعة المتقدمة ويجد الباحثان أن أهم الاستنتاجات لهذا الموضوع تكون على الشكل الآتي :

1- أن غالبية المتسولين ضمن شريحتي النساء والأطفال . لان هاتان الفئتان تحصلان على تعاطف أبناء المجتمع بشكل متواصل والأسباب مختلفة وذلك يعود إلى طبيعة المجتمع العراقي التي يتعاطف مع تلك الظواهر .

2- أن ظاهرة التسول هي ظاهرة قديمة متجددة تمتد الى فترات زمنية مختلفة وتتخذ أشكالا عدة استنادا إلى طبيعة تلك الفترة .

3- يشكل طلبة المدارس للذين تركوا الدراسة للمرحلتين الابتدائية والمتوسطة أغلبية المتسولين استنادا إلى إحصائيات وزارة الداخلية ووزارة العدل .

4- ضعف وتواضع الجهود الحكومية لمعالجة هذه الظاهرة من حيث عدم توفر دور رعاية الأحداث (أطفال الشوارع) المناسبة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المتسولين .

5- قلة إعانات الرعاية الاجتماعية وقدرتها على حل مشاكل المتسولين حيث إن مبالغ الرعاية الاجتماعية تذهب إلى غير مستحقيها وتمتاز بالروتين والإجراءات المطولة ووجود الوسطاء لإكمال المعاملات مما يفقد هذه الإعانات قدرتها على التوجه للشرائح الاجتماعية التي تستحقها وفي مقدمتها المتسولين

6- يعتبر المتسولين إن القيام بالتسول هو عمل كغيره من الأعمال الأخرى (على باب الله) ولا يقف عند حدود الحاجة الفعلية للأسرة .

7- أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى حالات التسول هي التفكك الأسري (الطلاق الهجري) او وفاة رب الأسرة التي تحول أفراد الأسرة إلى التسول للحصول على متطلبات الأسرة المعيشية .

8- يتخذ المتسولين من المراقد المقدسة المنتشرة في وسط وجنوب العراق وتقاطعات الطرق أماكن لعملهم كما أنهم يتخذون من العشوائيات في الكثير من الأحيان أماكن سكناهم .

9- قد يتخذ التسول طابعا اقتصاديا من خلال بيع المناديل الورقية أو الحلويات والتوسل إلى أفراد المجتمع لشرائها .

10- لذا يجب أن تتصاعد الأنشطة الحكومية الاقتصادية والقضائية لحل هذه المعضلة المتجددة .

11- كما أن على المشروع العراقي أن يأخذ بعين الاعتبار الحالة الإنسانية للمتسولين وليس فقط الناحية القانونية عند تعامله مع هذه الظاهرة إذ أي ظاهرة اجتماعية سلبية لها أسبابها التي يجب ان يؤخذ بعين الاختبار الوصول إلى تحقيق المجتمع المتماسك المزدهر .....الخ .

التوصيات :

1- قيام الجهات الحكومية المختصة في العراق المتمثلة بوزارات العدل والداخلية والرعاية الاجتماعية والتخطيط بإعداد ستراتيجيات تأخذ على المدى البعيد استيعاب الإعداد المتزايدة من المتسولين في مراكز المدن كما الاقضية عبر خطط وسياسات يكون الغرض النهائي منها القضاء على هذه الظاهرة

2- قيام مديرية الرعاية الاجتماعية في بغداد والمحافظات زيادة مبالغ الرعاية الاجتماعية المقدمة إلى العوائل المحتاجة وتخليصها من حلقات الروتين والفساد الإداري المستشرية في الوقت الحاضر

3- قيام وزارة التربية بإعداد إحصاءات رسمية دقيقة عن إعداد الطلبة المتسربين من المدارس الابتدائية والمتوسطة ومحاولة الاتصال بعوائلهم لمعرفة الأسباب

4- لما كان للمشاكل الاجتماعية مثل الطلاق والهجر دور أساس في التفكك الأسري الذي يمثل أهم أسباب التسول لذا وجب على الأجهزة المعنية تقليل حالات الطلاق في المحاكم قدر المستطاع ومحاولة إصلاح ذات البين للحفاظ على الأسرة .

5- تجديد العقوبات على ممتهني التسول ومحاولة إيجاد فرص عمل افضل لهم

6- دعوة المؤسسة الدينية التي تمثلها المرجعيات الدينية إلى حث الناس على الابتعاد عن هذه الظاهرة وعدم التعامل معها بأي شكل من الأشكال .

المصادر

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر العربية :

1- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي , قاموس المحيط , دار الحديث , القاهرة , 2008م, ص 982 , وينظر أيضا ابن منظور , لسان العرب ودار الكتب العلمية , بيروت .

2- ابن منظور , المجلد الثامن , حرف العين فصل الجيم , ص62

3- د.محمد عاطف غيث , قاموس علم الاجتماع ودار المعرفة الاجتماعية , الإسكندرية , ط2006م .

4- عبد الباسط محمد حسن , علم الاجتماع , الكتاب الأول – المدخل , دار غريب للطباعة القاهرة , 1977م

5- د.حسين عبد الحميد رشوان , الفلسفة الاجتماعية والاتجاهات النظرية في علم الاجتماع , المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية , 1989 , ص19.

6- أميل دور كايم , قواعد المنهج في علم الاجتماع , مصدر سابق , ص46-47.

7- رينيه موينيه , المدخل في علم الاجتماع , ترجمة د.السيد محمد جدوي ,مطبعة دار النشر والثقافة الإسكندرية , 1953م, ص36.

8- حسن شحاته سعفان , مصدر سابق , ص12-13 .

9- الزيات وآخرون , المعجم الوسيط , دار المعارف , مصر , 1979م , ص465 .

10- احمد زكي بدوي , معجم المصطلحات الاجتماعية , مكتبة لبنان , بيروت , 1977م , ص37 .

11- محمد ابو سريع , ظاهرة التسول ومعوقاتها ومكافحتها , ب ش , القاهرة , 1986.

12- ابن منظور : لسان العرب , ط3 , دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1986م , مادة (شرد) .

13- آدم سيمان الغريري : جريمة التسول , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية القانون , جامعة بغداد , 2001م , ص26 .

14- محمد عزمي البكري وجرائم التشرد والاشتباه في القانون المصري, بدون ناشر , 1978م , ص12

15- د.انور محمد الشرقاوي , أغراض الأحداث , مطبعة دار الثقافة ومصر , 1977.

16- جان شازال , الطفولة الجانحة , ترجمة انطوان عبدة , ط1 , منشورات عبيدات , بيروت , 1972م.

17- د. محمود نجيب حستي , دراسة تشريعية مقارنة في معاملة الأحداث وأعمال الحلقة الثانية لمكافحة الجريمة للجمهورية العربية المتحدة , المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية , القاهرة , يناير1963.

18- احمد محمد إبراهيم , قانون العقوبات واهم القوانين المحكمة له , ط2 , الدار المصرية للطباعة والنشر , الإسكندرية , 1985م .

19- صموئيل نوح كريمر: السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ترجمة فيصل الوائلي , وكالة المطبوعات , الكويت , د.ت .

20- د.طه باقر : مقدمة في أدب العراق القديم , دار الحرية للطباعة , بغداد , 1976 .

21- د. فوزي رشيد : الشرائع العراقية القديمة , دار الرشيد للنشر , بغداد , 1979.

22- د. عامر سليمان : القانون في العراق القديم , مؤسسة دار الكتب , جامعة الموصل , 1977 .

23- د.الفاروق زكي يونس , الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي , ط2, دار الثقافة العربية , القاهرة , 1978.

24- د.علي عبد الواحد وافي , غرائب النظم والتقاليد والعادات , دار نهضة مصر للطباعة والنشر , القاهرة , 1984.

25- محمد جابر الدوري , ظاهرة التسول قديما وحديثا , مديرية الشرطة العامة , مركز البحوث والدراسات , بغداد , 2001.

26- احمد الحسين : أدب الكدية في العصر العباسي , دراسة في أدب الشحاذين والمتسولين , الهيئة العامة السورية للكتاب , وزارة الثقافة , دمشق , 2011.

27- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ : البيان والتبين , تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط3,مكتبة الخانجي , القاهرة , 1968 .

28- السيد حسن القبانجي : شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) , ج2 , منشورات الاعلمي للمطبوعات , بيروت , 2002.

29- د. محمد رجب النجار : حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي , سلسلة عالم المعرفة , العدد 45 , المجلس الوطني للثقافه الفنون والآداب , الكويت , 1981 .

30- اندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعي للظاهرة العثمانية , ترجمة زهير الشايب , مكتبة مدبوبي , القاهرة , 1974.

31- دراسات موصلية : العدد (42) , ذو الحجة1434هـ /تشرين الأول 2013

32- اكرم عبد الرزاق المشهداني : التسول (الأسباب والنتائج والمعالجات) , مركز البحوث والدراسات , مديرية الشرطة العامة , بغداد , 1999ص33 .

33- د. فائز جلال كاظم : التسول (مفهومه اسبابة معالجته) , جامعة بغداد , كلية التربية للبنات , 2001.

34- مثري العاني : من عادات العناية بالطفل قديما , مجلة التراث الشعبي , السنة العاشرة , العدد الخامس , وزارة الثقافة والفنون , بغداد , 1979 .

35- فريد الزغبي , الموسوعة الجنائية , المجلد العاشر , دار صادر , بيروت , 1995.

36- د. محمود حسن : الأسرة ومشكلاتها , دار النهضة العربية , بيروت , 1981, ص23.

37- جلال علي هاشم الاعرجي : السرقة عند الأحداث , رسالة ماجستير غير منشورة , جامعة بغداد , كلية الآداب , قسم علم الاجتماع , 1989.

38- د. جعفر عبد الأمير الياسين : أثر التفكر العائلي في جنوح الأحداث , دار المعرفة الجامعية , بيروت , 1981.

39- د.محمد طلعت عيسى وآخرون : الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين , مكتبة القاهرة الحديثة , القاهرة , (د.ت).

40- د. غريب سيد احمد : علم الاجتماع ودراسة المجتمع , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 2000.

41- محمد سعيد كاظم : مؤشرات الفقر البشري للاسر التي تقودها نساء , اطروحة دكتوراه غي منشورة , جامعة بغداد , كلية الاداب , قسم علم الاجتماع , 2006

42- د. عدنان ياسين مصطفى : الامن الانساني على مفترق طرق , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد (44) , بغداد , 2007.

43- شيبسبتولين : الفلسفة الماركسية اللينينية , ترجمة لويس اسكاروس , دار الثقافة الجديدة , القاهرة , 1978.

44- السيد حنفي عوض : علم الاجتماع السياسي , مدخل الى الاتجاهات والمجالات , دار التوفيق النموذجية للطباعة , القاهرة , 1985.

45- سلوى خماش : المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف , ط1 , دار الحقيقة للطباعة والنشر , بيروت , 1973.

46- د.قيس النوري : الانثروبولوجية الحضرية بين التقليد والعولمة , مؤسسة حمادة للتوزيع والنشر , ط1 , اربد , الاردن , 2001.

47- محمد علي موسى المعموري : تحليل سلوك الفقر بين النمو الاقتصادي واتجاهات السياسة الاقتصادية , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الادارة والاقتصاد , جامعة بغداد , 2000.

48- د. كريم محمد حمزة : أطفال صدمة الحرب قبلها وبعدها , مجلة دراسات اجتماعية , بيت الحكمة , العدد19 ,بغداد , 2008.

49- د. فيصل محمود الغرابية : الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر , ط2 , دار وائل للنشر , عمان , الاردن , 2008.

50- د. مازن مرسول محمد : سيسيولوجيا الازمة , المجتمع العراقي نموذجا , الحضارية للطباعة والنشر , بغداد , د.ت.

51- خوسية ريبراواند وهاربر : العراق البحث عن الحلول , نشرة الهجرة القسرية , لندن , 2007 , ص11.

52- السيد محمد باقر الصدر : المدرسة القرآنية , السنن التاريخية من القرآن , ط1 , دار التعارف , بيروت , 1989.

53- د. عوض محمد : مبادئ علم الاجرام , مؤسسة الثقافة الجامعية , الاسكندرية , 1980.

54- السيد عويس : من ملامح المجتمع المصري المعاصر , ظاهرة ارسال رسائل الى جذع الامام الشافعي في كتاب الدين في المجتمع العربي .

55- سيد قطب : في ظلال القرآن , المجلد السادس , ط1 , دار الشرق , بيروت , 1985.

56- د.محمد جواد رضا : العرب والتربية والحضارة – الاختيار الصعب , ط3 , منشورات ذات السلاسل , الكويت , 1987.

57- سامي جبار محمد : الظاهرة الدينية وعلاقتها ببعض المتغيرات الاجتماعية , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم علم الاجتماع , كلية الاداب , جامعة القادسية , 2005.

58- محمد سلامة محمد غباري : اصول علم الاجرام والعقاب , دار الفكر العربي , القاهرة , 1979.

59- د. احسان محمد الحسن : علم الاجرام , مطبعة اوفسيت الحضارة , بغداد , 2001.

60- د. علي محمد جعفر : الاحداث المنحرفون (عوامل الانحراف , المسؤولية , التدابير) , ط1 , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت , 1984.

61- د. سعد المغربي , د. احمد الليثي , المجرمون , ط1 , مطبعة القاهرة الحديثة , القاهرة , 1967.

62- د. حسن شحاته سعفان : علم الجريمة , القاهرة , 1966.

63- د. جابر عبد الحميد , محمد مصطفى الشعيني : النمو النفسي والتكيف الاجتماعي , دار النهضة العربية , القاهرة , 1962.

64- محمد عبد الله كسناوي : دراسة مسحية حول ظاهرة التسول من قبل الحجيج , مركز ابحاث الحج , جامعة ام القرى , 1408هـ.

65- د. محمد ابراهيم حسن : دراسة انثروبولوجية تطبيقية مسحية للأنساق والعالقات السائدة في مجتمع المتسولين بالاسكندرية , جامعة الاسكندرية , 1982 .

66- د. عبد الله غانم , أسباب جنوح الأحداث في مدينة الرياض , جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية , كلية الدراسات العليا , فسم العلوم الاجتماعية , الرياض , 2000 .

67- د. هالة إبراهيم الجرواني , التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة , جامعة أم القرى , مكة المكرمة , 2011.

68- دراسات موصلية , العدد (42) , ذو الحجة 1434هـ ,/ تشرين الاول 2013م

69- قاسم عبود الدباغ : دراسة حول واقع القوى العاملة في العراق وآفاق تطويرها , وزارة التخطيط , 2008.

70- د. هالة ابراهيم الجرواني , التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة , جامعة ام القرى , مكة المكرمة , 2011.

71- مؤيد منفي محمد الدليمي : المخاطر الاجتماعية للبطالة في المجتمع العراقي , مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية العدد الثاني , 2011.

72- محمود حسن : الاسرة ومشكلاتها , دار المعارف , القاهرة , 1967.

73- د. ابتسام علام : الجماعات الهامشية دراسة انثربولوجية لجماعات المتسولين في مدينة القاهرة , مركز البحوث والدراسات الاجتماعية , جامعة القاهرة , 2010.

74- قاسم عبود الدباغ : اثر التسول في انحراف الاطفال في العراق , مجلة دراسات اجتماعية , العدد(26) , 2011.

75- حيدر البصري : عوامل السلوك الاجرامي في المجتمع , مجلة النبأ , العدد 52 , في كانون الاول 2000, موقع مجلة النبأ : http://annabaa.org/nba52/selook.htm

76- حقيقة التسول في مصر,حقد اجتماعي ام مافية لاستغلال الاطفال والنساء www.saudiinfocus.comفي 2009/3/21 .

77- د. عدنان ياسين مصطفى : الامن الانساني وتحديات الاندماج الاجتماعي في العراق , مجلة دراسات اجتماعية , العدد (19) , 2008.

78- وزارة التربية العراقية , لجنة التخطيط والمتابعة , التقرير السنوي , 2015.

79- وزارة العدل العراقية , لجنة التخطيط والمتابعة , شباط 2006.

المصادر الأجنبية :

1- Noah , Webster ,Webster twentieth century Dictonary . second Edition New york William collins , 1978 , p 515.

2-Hornby And parnwell , An English – Readers Dictonary . Oxford university press Ely. House London , Eighteenth Impression .. 1967 . p 409 .

3- Gibbens .D.C. : Society , Crime and Criminal Careers , 2nd Ed. New Jersey Englewood Cliffs , 1973 , p.225 .

4- James Coleman and Donald Cressey , "Social Problems" Harper and Row pub.New York , 1980 , PP.135 – 154 .